مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٧)، العدد (٣)، ص ص ١٢٠٣-١٢٤٩، (رجب ١٤٣٥هـ/ أبريل ٢٠١٤)

النشاط التجاري وأبعاده الاقتصادية في ميناء سيراف خلال العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٤٩م-٨٤٦م.

د. هيلة بنت محمد بن علي القصيّر
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، كلية الآداب، قسم التاريخ

ملخص البحث. موضوع هذا البحث هو النشاط التجاري وأبعاده الاقتصادية في ميناء سيراف خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٤٩م-٨٤٦م) حيث أدت الكثير من المدن والموانئ الإسلامية في العصر العباسي الأول دوراً بارزاً في تطور وازدهار الحضارة الإسلامية. وسيراف من المدن التي شاركت في هذا الدور بنشاطها التجاري.

وقد ساعد سيراف على القيام بهذا الدور البارز والمهم موقعها الاستراتيجي على الساحل الشرقي للخليج العربي بالإضافة إلى استيعاب مينائها لرسو السفن الكبيرة؛ مما سهل من عملية تصدير واستيراد السلع والمنتجات الاقتصادية.

وقد عرف تجار سيراف السلع والبضائع والمنتجات الأكثر رواجاً واستهلاكاً في الخليج العربي وبلاد فارس وبقية المدن الإسلامية، فحرصوا على استيرادها من أماكنها الأصلية وبيعها في منافذ الاستهلاك؛ مما أثّر على السلع التجارية المتداولة مع تجارة المحيط الهندي وجعل لها بعداً اقتصادياً.

كما ساهمت تجارة سيراف في زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي، وتنافس المدن الإسلامية على الاهتمام بالزراعة والصناعة وتنوع الإنتاج وجودته. لتوفر المستهلك وسهولة التصدير. مما ساهم في إنشاء الأسواق والمراكز التجارية الكبيرة، واستقطاب الأيدي العاملة المدربة وزيادة إنتاجيتها.

وقد ساعدت تجارة سيراف في التقدم الطبي الذي شهدته الحضارة الإسلامية وذلك من خلال استيرادها للمواد التي تدخل في تركيب الأدوية التي تحتاجها المشافي والمراكز الطبية والمستشفيات بالإضافة إلى العطارين.

كما أبرزت تجارة سيراف مدى ما وصل إليه أهلها من ثراء وغنى وما تمتعوا به من رفاهية في جميع مجالات الحياة نتيجة اشتغالهم بالتجارة.

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد...

موضوع هذا البحث هو **النشاط التجاري وأبعاده الاقتصادية في ميناء سيراف خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٤٩م-٨٤٦م)** حيث أدت الكثير من المدن والموانئ الإسلامية في العصر العباسي الأول دوراً بارزاً في تطور الحضارة الإسلامية وازدهارها. وسيراف بنشاطها التجاري من المدن التي شاركت في هذا الدور.

فقد كان لسيراف دور اقتصادي مهم في الدولة العباسية، إذ اهتم أهلها من التجار والملاحين بالتجارة المحلية والعالمية، وقاموا بدور أساسي في تجارة الخليج العربي مع الهند والصين وجنوب شرق آسيا. فعملوا على نقل سلع المدن الإسلامية ومنتجاتها إلى هذه المناطق ونقلوا منتجات الصين والهند وجنوب شرق آسيا وسلعها إلى المدن الإسلامية.

وقد ساعد موقع سيراف الاستراتيجي على القيام بهذا الدور البارز، لكونها على الساحل الشرقي للخليج العربي إلى جانب استيعاب مينائها لرسو السفن الكبيرة؛ مما سهل من عملية تصدير السلع والمنتجات الاقتصادية واستيرادها.

و عرف تجار سيراف السلع والبضائع والمنتجات الأكثر رواجًا واستهلاكًا في الخليج العربي وبلاد فارس وبقية المدن الإسلامية، فحرصوا على استيرادها من أماكنها الأصلية وبيعها في منافذ الاستهلاك؛ مما أثّر في السلع التجارية المتداولة مع تجارة المحيط الهندي وجعل لها بعداً اقتصاديًا.

وحاولت في هذا البحث إبراز البعد الاقتصادي لتجارة سيراف في العصر العباسي الأول.

فتناولته في ثلاثة مباحث: تحدثت في المبحث الأول عن موقع سيراف والفتح الإسلامي لها، وخصصت الثاني للنشاط سيراف التجاري الداخلي والخارجي لسيراف، أما الثالث فقصرته على البعد الاقتصادي لتجارة سيراف.

المبحث الأول

أولاً: موقع سيراف

تقع سيراف(١) على الساحل الشرقي للخليج العربي(٢) جنوب بلاد فارس(٣)، يحدها من الشمال والشرق كندهار، ومن الجنوب والغرب الخليج العربي ومنطقة دشتى ومركزها كند كان شرق بندر شهر. وهي تابعة لبلاد فارس وقصبة(٤) كورة

(١) سيراف: بكسر أوله وآخرها فاء، تقع في الإقليم الثالث، طولها تسع وسبعون درجة ونصف، وعرضها تسع وعشرون درجة ونصف. عرفت باسم شيراب عند الفرس ثم قلبت الشين إلى سين والياء إلى فاء فقيل سيراف. وهي مدينة عظيمة على ساحل بلاد فارس كانت قديماً فرضة الهند. (ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، جـ٣ ص٣٣٥).

(٢)يطلق عليه بحر فارس وخليج البصرة وخليج عمان وخليج فارس. انظر (ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤ ص ١٦٩، ٢٥٦، ٤٧٩).وفي هذه الدراسة سوف اسميه بالخليج العربي لتوحيد اللفظ.

(٣) فارس: ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهه كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤ص٢٥٦).

(٤) المصدر نفسه، جـ٤ص٣٣٥.

اردشيرخرّه[٥] الفارسية. وهي تقع في الجنوب الشرقي لمدينة شيراز[٦]، وتبعد عنها مسافة ستين فرسخًا [٧] (٢٨٩,٨كلم تقريبا).

ولسيراف موقع استراتيجي مهم إذ تقع في لحف جبل عال جداً يسمى "جبل جم"[٨] في نهاية خليج نابد وهو خليج متفرع من الخليج العربي، يحيط به جبلان عاليان[٩].

وهذا الموقع أمن لسيراف حماية طبيعية. كما أن الجبلين أمنا للسفن والمراكب التي تحل على سيراف الحماية من جميع أنواع الرياح[١٠].

وكسبت سيراف أهميتها من خليج باند الذي تطل عليه والذي يحوي مياهاً عميقة سهّل للسفن والمراكب ذوات الغاطس الكبير من دخوله وهي محملة بالبضائع الضخمة بكل يسر وسهولة[١١].

---

(٥) اردشيرخرّه: هي من كور فارس، فيها العديد من المدن، مثل جورشيراز، سيراف.(الاصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، تحقيق د. محمد جابر عبد العال، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ص٦٧).

(٦) شيراز: بلدة عظيمة مشهورة وهي قصبة بلاد فارس، تقع وسط فارس، بناها محمد القاسم بن عقيل، وشيراز تعني جوف الأسد سميت بذلك لأنه يجلب إليها الميرمن سائر البلاد ولا يخرج منها ميرة. (الإدريسي، أبوعبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي والمعروف بالإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د.ت)، ١جـ ص٤٠٥-٤٠٧).

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣ ص٣٣٥.

(٨) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٧٨.

(٩) السيرافي: أبوزيد حسن السيرافي، أخبار الصين والهند، تحقيق يوسف الشاروني، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ٣٨.

(١٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣ ص٣٣٥.

(١١) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

كما أن رصيف الميناء الممتد على طول خليج باند مكن من سهولة شحن وتفريغ البضائع القادمة والمغادرة لميناء سيراف[١٢].

وأثّر هذا الموقع في مُناخ سيراف وأحوالها الاقتصادية، فمناخها معتدل يجمع بين الحار[١٣] والبارد. فقد وصفها الاصطخري[١٤] " بأنها تقع بين منطقتي الجروم والصرود[١٥]. والصرود كلها صحيحة الهواء، والجروم الغالب عليها فساد.

الهواء.... وأصح الهواء في الجروم أرجان[١٦] وسيراف..... "

أما ياقوت الحموي[١٧] فقد وصف مناخها بأنه أشد مناطق اردشيرخرّه حرارة.

أما الإدريسي[١٨]فوصف مناخها بأنه شديد الحرارة جدًا.

كما أن سيراف ليس بها أنهار، وتعتمد في مصادرها المائية على العيون العذبة[١٩] التي تمد أهلها بالمياه[٢٠].

فعدم وجود الأنهار وقلة المياه أثّرت في الزراعة والمحاصيل الزراعية فيها، فلم يعمل أهلها بالزراعة؛ لذلك فإنهم اعتمدوا في مأكلهم ومشربهم وملبسهم على ما يحمل إليهم من البلاد المجاورة[٢١].

---

(١٢)ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣ ص٣٣٥-٣٣٦.

(١٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ص٤١١.

(١٤) المسالك والممالك، ص٨٢.

(١٥) الجروم ناحية الجنوب، والصرود ناحية الشمال. الاصطخري، المسالك والممالك، ص٨٢.

(١٦) أرّجان: مدينة كبيرة كثيرة الخير، بها نخيل كثيرة، وزيتون وفواكه، وهي برية بحرية سهلية جبلية، وماؤها سيح بينها وبين البحر مرحلة. وهي تلي سيراف في الكبر. (الاصطخري، المسالك والممالك، ص٧٨).

(١٧) معجم البلدان، جـ٣ ص٣٣٥.

(١٨) نزهة المشتاق، جـ١ ص٤١١.

(١٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣ ص٣٣٥.

(٢٠) المسالك والممالك، ص٧٨.

(٢١) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ص٤١٠.

أما الأحوال الاقتصادية فإن موقع سيراف الجغرافي أثّر في اقتصادها كثيرًا فوقوعها على ساحل الخليج العربي وإطلالها على خليج باند سهل لأهلها العمل بالتجارة والملاحة، فعمل جلهم بالتجارة حتى احتلوا المرتبة الأولى في الأعمال التجارية بمنطقة الخليج العربي. بعد أن ألف أهلها حب البحر والتجارة حتى أن البعض منهم يمضي عامه في البحر(٢٢). فأصبحت بذلك أغنى بلاد فارس(٢٣).

فموقع سيراف الاستراتيجي جعلها تتحكم في خطوط سير الملاحة والتجارة بين الخليج العربي والمحيط الهندي، إضافة إلى صلاحية مينائها للملاحة ورسو السفن الكبيرة ذوات الغاطس الكبير(٢٤) في الوقت الذي كانت فيه باقي موانئ الخليج العربي غير قادرة على استيعاب هذه السفن لعدم صلاحيتها لأسباب طبيعية، فموانئ عُمان يوجد في مدخلها مضيق " الدردور "(٢٥) الذي يقع بين جبلين ضيقين هما " كسير وعوير" وعوير" الذي تسلكه السفن الصغيرة(٢٦).وميناء مسقط الذي يعاني من الدوامات البحرية(٢٧) التي تشكل خطراً على السفن الكبيرة؛ مما يؤدي إلى رسوها في سيراف(٢٨).

---

(٢٢) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٨٢-٨٣.

(٢٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣ ص٣٣٥.

(٢٤) المصدر نفسه والصفحة.

(٢٥) الدردور: موضع يدور فيه الماء كالرحى دورانًا دائمًا من غير فترة ولا سكون، فإذا أسقط إليه مركب أو غيره لم يزل يدور حتى يتلف. (الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص١٦٤).

(٢٦) كسير وعوير: هما جبلان غائران تحت الماء لا يظهر منهما شيء والماء يكسر على أعلاهما، والربانيون يعرفون مكانيهما فيتجنبونها. (الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص١٦٤.)

(٢٧) المصدر نفسه، جـ١ ص٦٤.

(٢٨)أبوزيد السيرافي، أخبار الصين والهند، ص ٣٧-٣٨.

كذلك الحال في مينائي البحرين وقطر اللذين يعانيان من الأعاصير البحرية بالإضافة إلى الشعب المرجانية[٢٩] التي تعوق حركة السفن الكبيرة، ؛ لذلك تتجه إلى ميناء سيراف تفادياً لهذه الأخطار.

من هذا نلحظ أن أهمية سيراف التجارية والملاحية والاقتصادية اكتسبتها من موقعها على ساحل الخليج العربي، ذلك الخليج الذي يحتل موقعًا استراتيجيًا مهمًا، فهو يمتد على شكل ذراع بحري في جنوب غرب آسيا، وهو أحد أذرع المحيط الهندي حيث يمثل البحر الأحمر الذراع الآخر الموازي له.

فالخليج العربي بموقعه الفريد يمثل نقطة وصل بين القارات الثلاث: آسيا وأفريقيا وأوروبا[٣٠]. كما يمثل جسرًا طبيعيًا لتجارة الشرق الآتية من الهند والشرق الأقصى إلى أوروبا باتصاله بأرض الهلال الخصيب.

ولم يكن الخليج العربي معبرًا تجاريًا فحسب إنما كان مركزًا من مراكز التجارة المهمة، تفرعت منه طرق برية أسهمت في نقل التجارة براً إلى المدن الداخلية[٣١].

كما أن اتصال الخليج العربي بنهري دجلة والفرات زاد من أهميته بوصفه منفذًا للتجارة العالمية[٣٢]، فاتصاله بأرض العراق جعله يتحكم بنقل السلع الشرقية إلى موانئ البحر المتوسط.

---

(٢٩) ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي، صورة الأرض، ليدن/ ط٢، ١٩٦٧، ص٤٧.

(٣٠) قدري قلعجي، الخليج العربي، بيروت ١٩٦٥م، ص ٧، ٣٧، ٣٨.

(٣١) سليمان بن إبراهيم العسكري، التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، القاهرة، ١٩٧٢م، ص١٤.

(٣٢) نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحيطاتها بين الشرق والغرب، القاهرة ١٩٧٣م، ص١٤٣.

وقد انعكست أهمية موقع الخليج الإستراتيجية على ميناء سيراف، فكانت بمثابة المنفذ الأول لتجارة الخليج العربي، وأهم الموانئ التي أفاد من موقع الخليج العربي في قلب العالم القديم.

ثانياً: الفتح الإسلامي لسيراف

فتح المسلمون سيراف أثناء فتوحاتهم للعراق وفارس، فقد أسند الخليفة أبوبكر الصديق "رضي الله عنه" لخالد بن الوليد قيادة الجيش الإسلامي لفتح العراق وفارس وطلب من المثنى ابن حارثة الشيباني أن ينضم إليه ويكون تحت قيادته(٣٣).فتمكن من فتح الحيرة(٣٤) والأنبار(٣٥) في السنة الثانية عشرة من الهجرة(٣٦).

توالت بعد ذلك الفتوحات الإسلامية حتى تمكن المسلمون من الانتصار على الفرس في موقعة القادسية(٣٧) بقيادة سعد بن أبي وقاص ثم تابعوا فتوحاتهم حتى تم

---

(٣٣) البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى، فتوح البلدان تعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، لبنان ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٤٣-٢٤٤.

(٣٤) الحيرة: بلدة قديمة على ساحل البحر قرب أرض الكوفة على ثلاثة أميال منها. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢ ص٣٧٦-٣٨٠).

(٣٥) الأنبار: مدينة على الفرات غربي بغداد، كانت الفرس تسميها فيروز سابور، أقام بها أبو العباس السفاح أول خلفاء الدولة العباسية، واتخذها عاصمة له، وبقي بها حتى توفي.(ابن عبد الحق، عبد المؤمن البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي البجاوي، دار أحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٤هـ١٩٥٥م، جـ١ ص١٢٠).

(٣٦) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار سويدان، لبنان، جـ٣ ص٣٤٣- ٣٥٠.

(٣٧) القادسية: تقع يسار الفرات ناحية الشام. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤ ص٣٢١-٣٢٢).

لهم فتح المدائن[٣٨] عاصمة الفرس[٣٩] ثم نهاوند[٤٠] سنة إحدى وعشرين من الهجرة[٤١] والذي سمي " بفتح الفتوح "[٤٢]. بعدها استمرت الفتوح الإسلامية في فتح بلاد فارس ومدن الساحل الشرقي للخليج العربي حتى تمكنوا من فتح مكران[٤٣] وهي التي تكمل فتح السواحل الفارسية[٤٤] المطلة على المحيط الهندي.

من ذلك نرى حرص المسلمين على فتح بلاد العراق وفارس والساحل الشرقي من الخليج العربي. وكانت سيراف من ضمن مدن الساحل الشرقي الذي فتحه المسلمون، حيث تمكن القائدان عثمان بن أبي العاص والحكم بن أبي العاص[٤٥] من فتحها وضمها للمسلمين.

وبفتح سيراف دخل أهلها الإسلام، ثم تعلموا اللغة العربية من خلال اختلاطهم بالعرب الفاتحين حتى أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية بدلاً من الفارسية.

---

(٣٨) المدائن: مدينة قديمة كانت مسكن كسرى، تقع شمال شرق بغداد وتبعد عنها ما يقارب أربعين كيلومتراً، ويقع فيها إيوان كسرى الذي لا يزال قائمًا حتى الآن. (الاصطخري، المسالك والممالك، ص٦٠).

(٣٩) انظر الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ٤ ص٥٠ -٥٥.

(٤٠) نهاوند: هي مدينة عظيمة في قبلة همذان سميت نهاوند؛لأنهم وجدوها كما هي، يقال إن اسمها نوح أوند وخففت إلى نهاوند. وقيل أن أصلها هاوند ومعناه الخير المضاعف.(ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥ ص٣٦١-٣٦٣).

(٤١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ٤ ص١١٤.

(٤٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٠٠-٣٠١.

(٤٣) مكران: هي ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥ ص ٢٠٨-٢٠٩).

(٤٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ٤ ص١٨١-١٨٢.

(٤٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨٢.

كما تغيرت لغة المكاتبات والدواوين إلى اللغة العربية بدلاً من الفهلوية[٤٦] بعد تعريب الدواوين في خلافة الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان[٤٧].

و كان لسياسة الدولة الإسلامية في حسن تعاملها مع أهالي البلاد المفتوحة دور كبير في سرعة انتشار الإسلام[٤٨] واللغة العربية وتدوين الدواوين[٤٩]؛ مما زاد من أهمية سيراف بعد الفتح الإسلامي.

وفي العصر العباسي ازدهرت موانئ الخليج العربي ازدهارًا عظيمًا بعد أن انتقل النشاط التجاري في هذا العصر إلى الخليج العربي[٥٠]، فحلت سيراف والبصرة[٥١] والأبلة[٥٢]مكانة مرموقة في التجارة العالمية[٥٣]، وانتعشت تجارتها وتدفقت السلع والبضائع على موانئها[٥٤].

---

(٤٦) الفهلوية: اللغة الفارسية القديمة.

(٤٧) حسان علي حلاق، تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٨م، ص١٢٣.

(٤٨) انظر اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، (د.ت)، جـ٢ ص١٥٣.

(٤٩) الجهشياري: أبو عبدالله محمد بن عبدوس، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا ورفاقه، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ١، ١٤٠١هـ /١٩٨٠م، ص٦٩.

(٥٠) عطية القوصي، تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٤٦.

(٥١) البصرة: سميت بالبصرة؛لأنه كان فيها حجارة رخوة، بينها وبين دجلة أربعة فراسخ (١٩,٣٢كلم)، فتحها عتبة بن غزوان. (ابن الفقيه الهمداني، أبوبكر أحمد بن محمد الهمداني، مختصر كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٧٣-١٧٤).

(٥٢) الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١ ص٩٧-١٠٠).

(٥٣) أبوزيد السيرافي، أخبار الصين والهند، ص١١١.

(٥٤) عطيه القوصي. تجارة مصرفي البحر الأحمر، ص٤٧.

وقد اهتم الخلفاء العباسيون بسيراف لخدمة تجارة الشرق واستقبال السفن الكبيرة القادمة من أعالي البحار التي يتعذر عليها دخول دجلة بسبب الرمال التي تأتي مع مياه هذا النهر فتسد مدخله[٥٥].

فغدت سيراف تحتل المركز الرئيسي لتجارة الخليج في العصر العباسي الأول[٥٦]، ومحطةً للسفن القادمة من الصين والمتجه إليها[٥٧].

وبلغت سيراف في شهرتها وأهميتها أنها أصبحت هي المدينة المستوردة والمصدرة لسلع بلاد الشرق، حيث ترسو في مينائها سفن بلاد الشرق المحملة بالسلع والبضائع المختلفة ثم يتم تصديرها إلى باقي المدن والأقاليم الإسلامية. وبذلك أضحت أغنى مدن فارس[٥٨]. فاقت في شهرتها وثرائها شيراز عاصمة بلاد فارس وأصبحت فرضة تجارة الهند والصين وبلاد اليمن وشرق إفريقيا[٥٩].

المبحث الثاني: تجارة سيراف الداخلية والخارجية

تمتعت سيراف بموقع إستراتيجي مهم أثّر في نشاطها التجاري والملاحي فغدت من أهم المراكز التجارية والملاحية في العصر العباسي الأول، ولم يقتصر نشاط سيراف التجاري عليها إنما امتد داخل البلاد الإسلامية وخارجها، وارتبطت سيراف معها بصلات تجارية مهمة.

---

(٥٥) المرجع نفسه، ص٤٩.

(٥٦)سليمان بن إبراهيم العسكري، التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، ص١٠٦.

(٥٧) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص٨٤..

(٥٨) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٨٢-٨٣.

(٥٩) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص٤١١.

التجارة الداخلية لسيراف

بالنسبة لتجارة سيراف الداخلية فقد كان هناك عدة عوامل سهلت لسيراف التجارة الداخلية والتبادل التجاري والاقتصادي بينها و جميع المدن الإسلامية، ومن أهم هذه العوامل شبكة الطرق البرية الواسعة التي ربطت سيراف بجميع المدن والأقاليم الإسلامية التي تقع في جهاتها الأربع. فقد ربطت هذه الطرق سيراف ببلاد فارس وخراسان وسجستان وما وراء النهر[٦٠] فكانت تحمل البضائع والسلع التجارية على ظهور الجمال فتخترق هذه الطرق البرية الواسعة حتى تصل إلى سيراف. فتفرغ ما حملته معها من هذه البلاد وتعود محملة بالبضائع الواردة لسيراف من المحيط الهندي وشرق إفريقيا... وغيرها.

وقد أوردت لنا كتب التراث الجغرافي شبكة الطرق البرية الضخمة الواسعة التي كانت تربط بين سيراف وغيرها من المدن الإسلامية[٦١]. ومن أشهرها:

• الطريق البري بين سيراف وشيراز الذي يمر بعدد من المدن[٦٢] ويصل طوله قرابة الستين فرسخًا[٦٣] (٢٨٩,٨كلم تقريبا).

---

(٦٠) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٧٨-٨٤.

(٦١) انظر: ابن رسته: أبوعلي أحمد بن عمر، الأعلاق النفسية، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ١٠٤ -١١٠؛ ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص١٨٤-١٨٦.؛ ابن خراذابه: أبو القاسم عبد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، تحقيق د. محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٥١-٥٩؛ الاصطخري، المسالك والممالك، ص٧٨ – ٨٢؛ المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الشافعي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، ط٢، ١٩٦٧م، ص٢٨٤.

(٦٢) منها : كفره، بخر، كوارغلوة، جور، دشت ، شوراب ، خان آزادمرد، كيرند، بادركان خان، بركانه خان. (الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٧٩).

(٦٣) المصدر نفسه، ص٧٩.

• الطريق بين سيراف وكازرون(٦٤) وهو الذي يصل إلى سيراف دون المرور بشيراز(٦٥).

• الطريق الذي يربط سيراف بمدينة قيس(٦٦)، وهذا الطريق يعرف بطريق بوشيرقيس ويمر بقرية بندر طاهري.

• والطريق الذي يربط بين سيراف ومدينة دارابجرد(٦٧) وهو يصل إلى سيراف مباشرة. ويمكن أن يمر بشيراز ومنها إلى سيراف.

وقد أنعشت هذه الطرق الأربعة تجارة سيراف الداخلية مع المشرق الإسلامي، وارتبطت معها بصلات تجارية واقتصادية ضخمة، حيث كانت البضائع والسلع التجارية تعبر من آسيا الوسطى إلى بلاد فارس ومنها إلى سيراف، ليس هذا فحسب بل إن السلع التجارية التي تصل إلى المدن الفارسية عبر الطرق البرية من بلاد الصين وآسيا الصغرى كانت تحمل إلى ميناء سيراف، ومنها إلى مراكز التجارة العالمية عبر الخليج وشرق أفريقيا وموانئ البحر الأحمر.

فطريق شيراز يربط سيراف بتجارة خراسان وآسيا الوسطى فتصل قوافلها التجارية محملة بأنواع السلع التجارية على ظهور الأبل إلى سيراف، ثم تعود هذه

---

(٦٤)كازرون: مدينة بفارس بين شيراز والبحر، وهي بلدة عامرة كبيرة، تعرف بدمياط الأعاجم وذلك لأن ثياب الكتان كانت تعمل وتباع بها. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤ ص٤٨٧-٤٨٨).

(٦٥) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٧٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٤ ص٤٨٧-٤٨٨.

(٦٦) قيس: جزيرة في بحر عُمان، وهي مرفأ مراكب الهند وبر فارس فيها أسواق وخيرات، ملكها له هيبة وقدر عند ملوك الهند لكثرة مراكبه. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤ ص٤٧٩).

(٦٧) دارابجرد: ولاية بفارس تقارب في كبرها شيراز، أكبر مدنها فسا، لها أرباض وأسواقها في أرباضها. ودارابجرد قرية من كور اصطخر بها معادن الزئبق، ودارابجرد، أيضاً موضع في نيسابور. (الاصطخري، المسالك والممالك، ص٧٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢ ص٤٧٨).

القوافل محملة بسلع شرق أفريقيا والبحر الأحمر وجنوب شرق آسيا وبلاد الهند والصين[(٦٨)].

أما طريق كازرون فهو من أهم طرق التجارة الداخلية لسيراف لأهمية موقعها الذي مكنها من أن تكون حلقة وصل تجاري بين معظم مدن بلاد فارس. ولأهميتها التجارية أطلق عليها اسم " دمياط الأعاجم"[(٦٩)] لأنها تنتج ثياب الكتان[(٧٠)] وهي تشبه الثياب التي تصنع في دمياط[(٧١)] مصر[(٧٢)]. وكانت كازرون تصدر هذه الصناعة إلى جميع المدن الإسلامية عن طريق سيراف[(٧٣)].

أما طريق قيس الذي يعد ملتقى طرق التجارة البرية لمعظم مدن فارس، فكانت تحمل جميع البضائع والسلع التجارية المحلية التي ترد إليها من هذه المدن إلى ميناء سيراف الذي يقوم بدوره باستهلاك جزء منها وتوزيع الآخر إما محليًا أو إقليمياً أو عالمياً عبر منفذها المهم على الخليج العربي[(٧٤)].

أما عن طريق دار ابجرد فإن تجارتها تصل إما مباشرة إلى سيراف عن الطريق البري المباشر الذي يربط بينهما أو عن طريق شيراز[(٧٥)] ومنها إلى سيراف فتنقل قوافلها

---

(٦٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٨٢.

(٦٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤ ص٤٨٧.

(٧٠) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٥.

(٧١) دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل مخصوصة بالهواء الطيب وعمل الثياب، وهي ثغر من ثغور الإسلام. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢ ص٥٣٧-٥٣٨).

(٧٢)المصدر نفسه، جـ٤ ص٤٨٧.

(٧٣) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب محمد عبد الهادي أبوريده، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، جـ٢، ص٣٥٤-٣٥٥.

(٧٤) أبوزيد السيرافي، أخبار الصين والهند، ص١١١.

(٧٥) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٧٩.

ما يكون في شيراز من بضائع وسلع تحتاج إلى تصدير فتعبر بها الطريق التجاري البري الذي يربط شيراز بسيراف[(٧٦)]، وهذه القوافل تحمل عادة بضائع إصطخر[(٧٧)] ونيسابور[(٧٨)] وخاصة الزئبق الذي يستخرج من اصطخر[(٧٩)] ويصدر إلى العراق عن طريق سيراف[(٨٠)].

ولم تقتصر تجارة سيراف الداخلية على ذلك إنما كانت تربطها تجارة مع البصرة و بغداد فعن طريق نهر دجلة كانت تنقل السلع والبضائع التي ترد إلى سيراف عن طريق السفن الصغيرة إلى البصرة ومنها تنقل عن طريق البر وعبر القوافل التجارية إلى بغداد، حيث المراكز والأسواق التجارية الكبيرة ولضخامة هذه السلع التي تصل بغداد توزع على متاجرها وأسواقها الكبيرة والصغيرة ما تحتاجه والفائض ينقله تجار العراق إلى المدن العراقية الشمالية عبر القوافل التجارية[(٨١)] البرية. فقد روى الاصطخري[(٨٢)]: " ويحمل من سيراف ما يقع إليها من أمتعة البحر.... إلى جميع فارس، والدنيا كلها، وهي فرضة لهذه المواضع، وأهلها أيسر أهل فارس...."

---

(٧٦) المصدر نفسه والصفحة.

(٧٧) اصطخر: بلدة بفارس، وهي من أعيان حصون فارس، ومدنها، وكورها، وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها بينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخًا (٥٧,٩٦كلم). (ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١ ص٢٤٩-٢٥٠).

(٧٨) نيسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، سميت بذلك؛ لأن سابور مر بها وفيها قصب كثير فقال: يصلح أن يكون ههنا مدينة، فقيل لها نيسابور. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥ ص٣٨٢-٣٨٣).

(٧٩) المصدر نفسه، جـ٢ ص٤٧٨.

(٨٠) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٩٤.

(٨١) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، جـ٢ ص ٤٣٨.

(٨٢) المسالك والممالك، ص٩٣.

والبصرة منفذ العراق الرئيس (٨٣) ومركز استقبال السفن السيرافية التي ترد إليها. فهي تستقبل سلع سيراف وبضائعها وتصدر لها سلع العراق المختلفة(٨٤) التي تردها من جميع مدن العراق المنتجة، حيث تحملها السفن البصرية وتعبر بها إلى سيراف ومنها إلى سائر أقطار العالم(٨٥).

كما كان ميناء الأبلة ممرًا لنقل البضائع القادمة للعراق من مدنه المختلفة وشبه الجزيرة العربية إلى سيراف(٨٦).

وقد ازدهرت تجارة سيراف مع العراق حتى أن بعض التجار السيرافيين كانوا يمتلكون متاجر ومخازن خاصة لهم في البصرة(٨٧). وقد ذكر ابن حوقل(٨٨) أنه رأى تاجرًا تاجرًا من أهل سيراف في البصرة يملك ثلاثة ملايين دينار.

كما امتدت تجارة سيراف الداخلية إلى المدن المقابلة لها على الخليج العربي التي تمتد بين البصرة وعمان وأهمها البحرين التي تعد من أهم مراكز صيد اللؤلؤ(٨٩) وكانت تنقل هذه السلعة إلى سيراف ومنها إلى الهند والصين(٩٠).

وصحار – وهي قصبة عمان(٩١)– كانت تحمل منها السفن السيرافية سلع الخليج وتمدها بسلع فارس والعراق(٩٢).

---

(٨٣) فيليب حتى، تاريخ العرب، ص٤١٣.

(٨٤) اليعقوبي، كتاب البلدان، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٨٤.

(٨٥) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٩٣-٩٤.

(٨٦) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط٥، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، جـ٢ ص ١٤٩.

(٨٧) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، جـ٢ ص٤٣٨.

(٨٨) صورة الأرض، ص٢٠٦-٢٠٧.

(٨٩) أبوزيد السيرافي، أخبار الصين والهند، ص٣٨.

(٩٠) المصدر نفسه، ص٣٧.

كما كانت محطة تموين للسفن السيرافية تتزود فيها بالماء العذب والمؤن[٩٣].

أما تجارة سيراف مع شرق أفريقيا فقد أسهم السيرافيون في نقل منتجات شرق إفريقيا وتسويقها في مراكز التجارة العالمية في الهند والصين[٩٤]. وقد حرص تجار سيراف على اختيار المراكز التجارية المهمة في شرق إفريقيا لتسويق تجارتهم.. كما تطلبت تجارتهم استقرار بعضهم في هذه المراكز لمتابعة أعمالهم التجارية[٩٥].

وكان من أشهر المراكز التجارية التي ارتادها التجار السيرافيون مقديشو[٩٦] وسفالة[٩٧] ومدغشقر[٩٨] وكلوه[٩٩] في جزيرة زنجبار[١٠٠]. أما البضائع والسلع فكانت كثيرة ومتنوعة من أشهرها: العاج، والجلود، والحديد، وريش النعام، والصندل،

---

(٩١) صحار: قصبة عمان مما يلي الجبل، وهي مدينة طيبة الهواء والخيرات.(ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٣ ص٤٤٦-٤٤٧).

(٩٢) أبوزيد السيرافي، أخبار الصين والهند، ص٣٨.

(٩٣) المسعودي، مروج الذهب، جـ١ ص١٠٧-١٠٨.

(٩٤) أبوزيد السيرافي، أخبار الصين والهند، ص٣٨.

(٩٥) المسعودي، مروج الذهب، جـ١ ص ١٠٨.

(٩٦) مقديشو: مدينة من أول بلاد الزنج جنوب اليمن. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥ ص٢٠١).

(٩٧) سفالة: آخر مدينة تعرف بأرض الزنج، من أشهر منتجاتها الذهب. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣ ص٢٥٣).

(٩٨) مدغشقر: يطلق عليها المسلمون اسم جزيرة قنبلو.(المسعودي، مروج الذهب، جـ١ ص١٠٧).

(٩٩) كِلوةُ: بالكسر ثم السكون مدينة بأرض الزنج. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤ ص٥٤٣).

(١٠٠) زنجبار: جزيرة كبيرة مقابل الساحل الأفريقي الشرقي، أطلق الكتاب المسلمون زنجبار على ساحل أفريقيا الشرقي وسمو البحر المقابل لها بحر الزنج.(الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص٦٢، ٦١، ٥٨، ٥٤، ٥١، ٤٩).

والعنبر، والذهب[١٠١] . أما البضائع التي تحملها السفن السيرافية إلى شرق أفريقيا فهي الملابس القطنية والتمور[١٠٢].

كما كان لسيراف تجارة داخلية مع عدن[١٠٣] وسواحل البحر الأحمر. فعدن تعد ميناء اليمن تقع أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية، عند مدخل البحر الأحمر، وهي معبر تجارة الشرق الأقصى إلى شمال الجزيرة العربية[١٠٤]. ومن المراكز التجارية المهمة بين أفريقيا ومصر. ونقطة ارتكاز التجارة بين الهند والصين ومصر[١٠٥]، فهي دهليز الصين[١٠٦] ووصفها اليعقوبي[١٠٧] بأنها " مرفأ مراكب الصين".

وقد كانت السلع والبضائع التي تحط في عدن عبر السفن السيرافية تنقل منها عن طريق القوافل التجارية إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ولم تقتصر تجارة سيراف على عدن بل امتدت إلى جدة على البحر الأحمر. حتى غدت جدة مركزًا تجاريًا[١٠٨] لتبادل السلع بين مصر والمحيط الهندي[١٠٩]، استقر فيها كثير من الفرس ومنهم السيرافيون[١١٠].

---

(١٠١) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، عمان وتاريخها البحري، عمان، ٩٧٩م، ص١١٣.

(١٠٢) المرجع نفسه، ص١١٣-١١٤.

(١٠٣) عدن: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، وهي مرفأ مراكب الهند، وهي بلدة تجارية. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤ ص١٠٠).

(١٠٤) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، جـ٢ ص٤٣٦-٤٣٧.

(١٠٥) المرجع نفسه، جـ٢ ص٤٣٧.

(١٠٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٤.

(١٠٧) البلدان، ص٨٠.

(١٠٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٧٩.

(١٠٩) أبوزيد السيرافي، أخبار الصين والهند، ص١٣٨.

(١١٠) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٣؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٧٩.

ولأهمية موقع جدة وقربها من الأماكن المقدسة زادت تجارتها، وازدهرت حتى غدت من الموانئ المهمة على البحر الأحمر فهي " فرضة مكة "[١١١]. وكانت سفن سيراف تحمل إليها السلع التجارية القادمة من الصين كالحرير والمسك والبهار[١١٢]. ثم تنقل براً إلى مكة المكرمة. وتعود سفن سيراف منها محملة بالسلع الشامية والأوروبية إلى الخليج والمشرق الأقصى[١١٣]. وقد أورد الاصطخري[١١٤] أن أغلب تجار جدة من الفرس ومنهم السيرافيون.

ومن أهم السلع التي تجلبها سفن سيراف لجدة الياقوت والمرجان والعقيق والزمرد والفيروز[١١٥].

التجارة الخارجية لسيراف

فقد ارتبطت سيراف بصلات تجارية مهمة مع كل من الهند والصين الذي مكّن سيراف من توثيق هذه الروابط والصلات التجارية وزيادتها موقعها الإستراتيجي المهم على ساحل الخليج العربي. بالإضافة إلى صلاتها التجارية الداخلية مع معظم مدن البلاد الإسلامية وأقاليمها مما جعل لها مركزًا تجاريًا على الخليج العربي تصدر إليه الكثير من السلع والبضائع التجارية. بالإضافة إلى عناية أهلها واهتمامهم بالعمل التجاري والوساطة التجارية.

كما أن معرفتهم بالملاحة التجارية والرياح الموسمية سهّلت لهم هذه المهمة.

---

(١١١) الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٣١.

(١١٢) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٢٣.

(١١٣) المصدر نفسه، ص١٣١-١٣٢.

(١١٤) المسالك والممالك، ص٢٣.

(١١٥) أبوزيد السيرافي، أخبار الصين والهند، ص٩٣.

إضافة إلى توفر المستودعات والمخازن التجارية الكبيرة التي مكنتهم من تخزين البضائع القادمة من منافذ إنتاجها ثم فرزها وتصنيفها وترتيبها و إعادة شحنها وتوزيعها على منافذ الاستهلاك.

لذا ارتبطت سيراف بصلات تجارية خارجية مع الهند، وذلك لأن الهند تتمتع بموانئ مهمة تقع على سواحلها وسواحل المحيط الهندي[(١١٦)]. وكان لهذه الموانئ أثّر في ازدهار التجارة العالمية، فقد برزت أهميتها كونها موانئ استيراد وتصدير[(١١٧)]. وإن تفوقت ميزة التصدير على الاستيراد، ذلك لما تتميز به الهند من توفر الكثير من السلع والمنتجات التجارية التي تقوم بتصديرها إلى منافذ الاستهلاك، بالإضافة إلى ما يصل موانئها من سفن تجارية قادمة من الصين وجنوب شرق آسيا والخليج العربي والساحل الأفريقي[(١١٨)] التي ترسو على شواطئها للراحة والتزود بالمؤن ثم الإبحار إلى وجهتها المختلفة[(١١٩)].

وكان لتجار الخليج العربي ومنهم أهل سيراف نصيب وافر في تجارة الهند، فقد وصلت السفن التجارية السيرافية إلى السواحل الشمالية والغربية للهند[(١٢٠)].

ومن أهم موانئ التجارة التي كان لها دور في تجارة سيراف الخارجية ميناء الديبل[(١٢١)]. وهو بمثابة الممر التجاري لتجارة سيراف، حيث كانت متجرًا عظيمًا ترد

---

(١١٦) ابن رسته، الأعلاق النفسية، ص٨٤.

(١١٧) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م، ص١٣-١٣١.

(١١٨) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص١٣٠.

(١١٩) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص١٣٢.

(١٢٠) ابن رسته. الأعلاق النفسية، ص٨٤-٨٦؛ أبوزيد السيرافي، أخبار الصين والهند، ص١١١.

(١٢١) الديبل: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند، وهي تقع في الإقليم الثاني، وهي فرضته.(ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢ ص٥٦٣).

إليه السلع من وجوه كثيرة[١٢٢]. وقد اتخذت تجارة سيراف من ميناء الديبل مركزًا لبسط تجارتها على المراكز التجارية في بلاد السند مثل: المنصورة[١٢٣] والملتان[١٢٤]، فالمنصورة قصبة السند يعمل معظم أهلها بالتجارة[١٢٥] والملتان تعرف "بفرج بيت الذهب"[١٢٦] وكانت السفن تحمل إلى الديبل الخيول العربية وتنقل منها المسك[١٢٧].

ومن موانئ الهند التي كان لها دور في تجارة سيراف ميناء كجرات[١٢٨] وهو من أشهر الموانئ الهندية يقع غرب الهند مواجهًا لخليج عمان والساحل العربي، وقد ساهم هذا الموقع في توثيق علاقتها التجارية مع العرب[١٢٩]وخاصة تجارة سيراف.

كما أن وفرة منتجاتها الزراعية كالزنجبيل والفلفل، وما اشتهرت به من دباغة جلود الماعز والجاموس والثيران والخراتيت، وصناعة أغطية الفرش وثقت علاقتها بتجارة سيراف، فغدت السفن السيرافية تنقل منها هذه المنتجات إلى البلاد الإسلامية[١٣٠].

---

(١٢٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٤٨.

(١٢٣) المنصورة: مدينة يحيط بها ذراع من نهر مهران وهي على معظم مهران من الجانب الغربي. (الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص١٦٧).

(١٢٤) الملتان: في آخر بلاد السند وهي مجاورة لبلاد الهند، والبعض يجعلها من بلاد الهند. (الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص١٧٦)

(١٢٥) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٧٩.

(١٢٦) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص١٧٦.

(١٢٧) المصدر نفسه، جـ١ ص١٦٨-١٦٩.

(١٢٨) كجرات: من موانئ الهند الشهير، يقع شمال غرب الهند وهو ميناء تجاري مهم. (شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط، ص١٣١).

(١٢٩) المرجع نفسه والصفحة.

(١٣٠) المرجع نفسه، ص١٣١.

ومن موانئ الساحل الهندي الغربي كمباي[١٣١]التي تقع على خور تدخله المراكب، ويقصدها الكثير من التجار - لذا كان لهم رئيس يعرف "بملك التجار "[١٣٢]- وكانت السفن السيرافية تحمل إليها الخيول العربية، وتعود منها محملة بالتوابل والأحجار الكريمة والعقيق وزيت السمسم والأخشاب والمسك[١٣٣].

ونشطت تجارة ميناء ديو[١٣٤] الذي يقع على مدخل الخور الذي تقع عليه كمباي وهو مركز لبضائع بلدان المحيط، لكثرة التجار الذين يقصدونه ولزيادة حجم التبادل التجاري فيه[١٣٥].

وميناء إقليم ملبار[١٣٦] وهو مفتاح الهند ومركز انتاجها الرئيس للتوابل. الذي يسميه ابن بطوطة[١٣٧] " بلاد الفلفل" وهو ملتقى تجاري مهم لتجارة المحيط الهندي[١٣٨].

الهندي[١٣٨].

---

(١٣١) كمباي: يسميها ابن بطوطة كنبابه وهي على خور من البحر تدخله المراكب، من أحسن المدن في إتقان البناء أكثر سكانها تجار غرباء. (الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص١٨١)

(١٣٢) نقولا زياده، الجغرافيا والرحلات عند العرب، بيروت، ١٩٦٢م، ص٢١٨.

(١٣٣) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص١٣٢.

(١٣٤) ديور: ميناء يقع على مدخل الخور الذي تقع عليه كمباي. يقصده الكثير من التجار. (أبو زيد السيرافي،

أخبار الصين والهند.ص١٠٧.

(١٣٥) المصدر نفسه، ص١٠٦-١٠٧.

(١٣٦) ملبار: يقع في الساحل الجنوبي الغربي للهند، يعرف باسم " بلاد الفلفل" وذلك لكثرة ما ينتجه هذا الإقليم من الفلفل.(محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجى، رحلة ابن بطوطة المسماة " تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" دار الكتاب اللبناني، (د.ت)، ص٣٧٢ -٣٧٤).

(١٣٧)المصدر نفسه، ص٣٧٢.

(١٣٨) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص١٣٢.

وقد ازدهر في هذا الإقليم الكثير من الموانئ التجارية من أهمها:

كاليكوت(١٣٩) وكانت مركزًا تجاريًا عظيمًا تقصده سفن التجار من جميع أقطار العالم(١٤٠). ولعظم التجارة المتداولة بأسواقها كان للتجار بها رئيس يعرف باسم " بندرشاه"(١٤١).

وميناء كولام(١٤٢) وهو مركز تجاري لتجارة سيراف والخليج العربي(١٤٣) وهي من أحسن بلاد الملبار فيها أسواق عظيمة يعمل جل أهلها بالتجارة، وقد عرف عنهم الثراء، فيها مخازن ضخمة لتخزين السلع التجارية(١٤٤)، وكانت السفن السيرافية تحمل منها خشب الساج الذي يحتاجه الأغنياء لبناء منازلهم في سيراف(١٤٥)، كما يوجد بها عدد من أهل الخليج الذين يعملون بالتجارة(١٤٦).

وكانت السفن تعبر منها إلى الصين(١٤٧) ومنها إلى سرنديب " سيلان" لجلب بعض السلع والمنتجات التجارية، ومن أشهرها الياقوت والماس والبللور(١٤٨).

---

(١٣٩) كاليكوت: ويطلق عليها قالقوط، وهي إحدى البيادر العظام في بلاد الملبار، يقصدها أهل الصين وأهل اليمن وفارس. (ابن بطوطة، الرحلة، ص٣٧٦).

(١٤٠)المصدر نفسه، ص٣٧٦-٣٧٨

(١٤١) المصدر نفسه، ص٣٧٦.

(١٤٢) كولام: ميناء من موانئ ملبار، وهي من أحسن مدنها. بها أسواق، وتجارها أصحاب ثراء يشتري الواحد منهم المركب بما فيه. (ابن بطوطة، الرحلة، ص ٣٧٩)

(١٤٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص١٦٧.

(١٤٤) ابن بطوطة، الرحلة، ص٣٧٩.

(١٤٥) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٨٢-٨٣.

(١٤٦) ابن بطوطة، الرحلة، ص٣٧٩.

(١٤٧) المصدر نفسه والصفحة.

(١٤٨) المسعودي، التنبيه والإشراف، دار صادر، لبنان، (د. ت)، جـ٢ص١٥٢.

تجارة سيراف مع الصين

فقد قامت سفن الخليج ومنها السفن السيرافية بمواصلة رحلاتها التجارية من جزيرة "سرنديب" بطرق مباشرة أو غير مباشرة إلى الصين[١٤٩].

وقد سهلت العلاقات الحسنة بين الدولة العباسية وملوك الصين سير العمليات التجارية، وذلك لأن حدود الدولة الإسلامية في العصر العباسي أصبحت تتاخم حدود الصين برًا وسفنهم التجارية تمخر سواحلهم بحرًا[١٥٠].

ويذكر أحد المستشرقين[١٥١] أن: " المدونات الصينية كانت تسمى أمير المؤمنين" هنميمومونى" وأن أبا العباس الخليفة العباسي الأول كان يدعى " أبولوبا"، وأنه في عهد بني العباس نزل عدد من المسلمين بلاد الصين، وكان الصينيون يسمونهم "تاشي" وتعني طيء وهي أشهر القبائل التي عملت بالتجارة والملاحة على الخليج العربي. كما حرص ملوك الصين على معرفة أخبار الدولة العباسية وخلفائها[١٥٢]؛ مما يدل على اهتمامهم بالدولة الإسلامية.

كما شجع ملوك الصين على التجارة وحرصوا على حماية التجار لأنهم دعائم التجارة العالمية[١٥٣].

وقد بلغ من اهتمام السيرافيين بتجارة الصين أنه كان يطلق على سفنهم ومراكبهم التجارية اسم " السفن الصينية"[١٥٤]. وهذا لا يعنى أنها سفن صينية أو أن

---

(١٤٩) أبوزيد السيرافي، أخبار الصين والهند، ص١٠٦-١٠٩.

(١٥٠) المصدر نفسه، ص٦٩.

(١٥١) فيليب حتى، تاريخ العرب مطول، ص٤١٢.

(١٥٢) المسعودي، مروج الذهب، جـ١ ص١٤٣.

(١٥٣) المصدر نفسه، جـ١ ص٤١٠.

(١٥٤) أبوزيد السيرافي، أخبار الصين والهند، ص١١١.

تجارها من أهل الصين، إنما يعني ذلك نسبة للمكان الذي كانت تقصده السفن الإسلامية السيرافية، أو للبضائع التي كانت تحملها هذه السفن من الصين. أو ربما لأن بعض هذه السفن والمراكب صنعت في الصين أو أنها مصنوعة من مواد خام صينية مستوردة من الصين.

ونلحظ من رواية المسعودي [١٥٥]: "... أن المراكب الصينية كانت تأتي بلاد عمان وسيراف وساحل فارس والبحرين والأبلة والبصرة وتنطلق منها محملة بالسلع والبضائع المختلفة...".

ومن أشهر الموانئ التي قصدتها السفن السيرافية ميناء خانفو [١٥٦] وهو من أعظم موانئ الصين فهو مرفأ السفن [١٥٧] ومجمع تجارات العرب والصين [١٥٨]. اشتهر بتجارة المسك الذي يجلب من التبت [١٥٩] ويباع على التجار المسلمين.

وكان للمسلمين تجارة رابحة في هذا الميناء بدليل وجود عدد كبير منهم فيه، ولهم فيه قاض خاص تحال إليه خلافاتهم القانونية والتجارية إليه [١٦٠].

وميناء الزيتون [١٦١]: وهو من موانئ الصين المشهورة أطلق عليه ابن بطوطة هذا الاسم، وهو ميناء تجاري ترسو فيه السفن الكبيرة والصغيرة للتجار التي لا تعد ولا

---

(١٥٥)مروج الذهب، جـ١ ص١٤٠.

(١٥٦) خانفو: مدينة عظيمة على نهر عظيم أكبر من دجلة، يصب إلى بحر الصين، تدخل في هذا النهر السفن التجارية، الواردة من بلاد البصرة وسيراف وعمان ومدن الهند. (أبوزيد السيرافي، أخبار الصين والهند، ص ١٠٩).

(١٥٧) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص٨٤، ٨٥، ٩٦.

(١٥٨) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص١٣٨.

(١٥٩) التبت: بلاد متاخمة للصين، لهم مدن وعمائر كثيرة، ذات منعة وقوة. (المسعودي، مروج الذهب، جـ١ ص١٥٩-١٥٨).

(١٦٠) ابن بطوطة، الرحلة، ص٤٢١-٤٢٢.

تحصى، مما يدل على نشاطه التجاري[١٦٢] وترد على هذا الميناء السفن السيرافية للتزود من بضائعه وخاصة الفلفل. بالإضافة إلى أنواع من الثياب والأواني المصنوعة من البورسلين(الخزف الصيني).

ويوجد في هذا الميناء عدد من التجار المسلمين المقيمين فيه الذين يعملون بالتجارة[١٦٣].

ميناء لوقين[١٦٤]: وهو مرفأ مهم من مرافئ الصين[١٦٥] يشتهر بصناعة الحرير والديباج[١٦٦] والأواني الخزفية[١٦٧] ومنه تصدر عبر السفن التجارية إلى جميع أقطار العالم[١٦٨] يصفها ابن بطوطة[١٦٩]: بأنها من أكبر مدن الصين وأحسنها أسواقًا، ومن أعظم أسواقها سوق الفخار وهو يحمل منها إلى سائر بلاد الصين والهند واليمن والخليج.

كما كان لسيراف تجارة مع جنوب شرق آسيا فقد كانت السفن السيرافية تمخر البحار للوصول إلى الصين فتمر على طريقها بجزيرة سومطرة وقد أطلق عليها ابن

---

(١٦١) الزيتون: مدينة عظيمة، وهي خور كبير من البحر يدخل في البر حتى يختلط بالنهر. (ابن بطوطة، الرحلة، ص ٤١٧).

(١٦٢) المصدر نفسه والصفحة.

(١٦٣) بدر الدين الصيني، العلاقات بين الصين والعرب، مصر، ١٩٤١م، ص١٣٠.

(١٦٤) لوقين: مرفأ مهم، أطلق عليه ابن بطوطة اسم " صين الصين" وهم يسمونه صين كلان" (ابن بطوطة، الرحلة، ص٤١٨).

(١٦٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص٨٤.

(١٦٦) ابن بطوطة، الرحلة، ص٤١٨.

(١٦٧) بدر الدين الصيني، العلاقات بين الصين والعرب، ص١٢٩.

(١٦٨) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص٨٤-٨٥.

(١٦٩) الرحلة، ص٤١٨، ٤١٩.

خرداذبه[١٧٠] " جزيرة الرامي" يوجد بها الكثير من العرب الذين يقطنون الموانئ[١٧١]. قصدتها السفن السيرافية للتزود من منتجاتها التجارية كالكافور والعود والقرنفل والصندل[١٧٢].

كذلك جزيرة جاوه[١٧٣] التي يجلب منها السيرافيون العود الجاوي والكافور والقرنفل ثم يصدر إلى سائر البلاد [١٧٤].

كما كانت السفن السيرافية تمر على ملاكه المحصورة بين جزيرتي سومطرة وشبه جزيرة الملايو، وهي ميناء مهم ذات موقع إستراتيجي، حيث إنها تتحكم بالتجارة الواردة إلى الصين وما حولها والمتجهة إلى الهند والعكس[١٧٥].

فموقعها حاكم ومتحكم في تجارة بحر الصين الجنوبي والشرقي وبحر اليابان وبحر جاوة وبحر اندمان المتجهة إلى الهند والخليج العربي والساحل العربي وأفريقيا والآتية منها[١٧٦].

(١٧٠) المسالك والممالك، ص٦٤.

(١٧١) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص١٣٥-١٣٦.

(١٧٢) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٣٢٩.

(١٧٣) جاوه: جزيرة خضراء نضرة، أكثر أشجارها النارجيل والقرنفل والعود الهندي. (ابن بطوطة، الرحلة، ص ٤٠٩).

(١٧٤) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٩.

(١٧٥) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص١٣٦.

(١٧٦) المرجع نفسه، ص١٣٦-١٣٧.

المبحث الثالث: البعد الاقتصادي لتجارة سيراف

مر بنا في العرض السابق مدى ما تميزت به سيراف من نشاط تجاري كبير داخلي وخارجي، وكيف أنها ربطت معظم أقاليم البلاد الإسلامية ومدنها بالتجارة العالمية في الشرق والغرب والجنوب، فقد مخرت سفنها عباب بحار الشرق الأقصى محملة ببضائع معظم المدن الإسلامية وسلعها ومنتجاتها، وحملت منه جل منتجاته وسلعه التجارية إلى البلاد الإسلامية[١٧٧].

وقد كان لهذا النشاط التجاري تأثير اقتصادي ليس في سيراف فحسب إنما في معظم المدن والأقاليم الإسلامية والعالم أجمع.

فقد أسهمت تجارة سيراف في زيادة التبادل التجاري بين مدن بلاد فارس وغيرها من المدن الإسلامية، وذلك لأن ميناء سيراف سهل وسرع من عملية نقل المنتجات المحلية وتبادلها[١٧٨]؛ مما أدى إلى تنوع الاقتصاد، فلم يقتصر اقتصاد هذه المدن المدن على نوع معين من المنتجات الزراعية والتجارية والاقتصادية إنما اختلفت وتنوعت[١٧٩] مما أنعش اقتصاديات جميع المدن الإسلامية، وغدت مراكز تجارية ضخمة لتبادل السلع المختلفة[١٨٠]. فقد تعددت المحاصيل الزراعية وتنوعت المنتجات الاستهلاكية[١٨١].

---

(١٧٧) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٧٨، ٧٩؛ ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تعريب أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، جـ١ ص١-٥٣.

(١٧٨) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٧٨-٨٤؛ أبوزيد السيرافي، أخبار الصين والهند، ص٣٧؛ ف. هايد، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى، ج١ ص٥٢-٦٠.

(١٧٩) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص٣٩٩-٤١٠.

(١٨٠) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٦٢-٦٣؛ الإدريسي: نزهة المشتاق، ج١ص٣٩٩-٤١٠.

(١٨١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٠٢.

فتسابقت المدن الإسلامية في إنعاش اقتصادها الزراعي والتجاري، فازدهرت الزراعة وتنوعت المحاصيل الزراعية[١٨٢].واستغلت الأراضي الزراعية، وتضاعفت الأيدي العاملة في الزراعة[١٨٣].

وقد صاحب الزراعة وزيادة الإنتاج قيام الصناعة التي تستهلك هذه المنتجات[١٨٤]، ثم قيام الأسواق والمراكز التجارية لتسويقها[١٨٥] فزاد بذلك التبادل التجاري بين المدن، فغدت هذه المدن تصدر ما يفيض عن حاجتها وتستورد ما تحتاجه، وقد سهلت الطرق البرية والبحرية والنهرية هنا التبادل. وكانت سيراف من أهم المراكز التجارية التي ربطت بين المدن الإسلامية[١٨٦]. فسيراف تمثل مكانًا ملائمًا لالتقاء طرق الملاحة والتجارية كونها تنعم بميناء هادئٍ يسمح برسو السفن التجارية الكبيرة[١٨٧].

ولما كانت سيراف منطقة تلتقي فيها السفن التجارية وجدت تلك الصناعات المعتمدة على المحاصيل الزراعية مركزاً رائجاً لها للتصدير مما دعم تجارة بلاد فارس والخليج العربي[١٨٨]. كل ذلك دفع سيراف لتنمو وتزدهر اقتصاديًا، وتبرز بوصفها مركزًا تجاريًا ضخمًا.

---

(١٨٢) المصدرنفسه، ص ٤٠٧، ٤٠٩.

(١٨٣) أدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، جـ٢ ص٣٠٩-٣١٤.

(١٨٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٠٢؛ فيليب حتى، تاريخ العرب مطول، ص٤١٣.

(١٨٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٥.

(١٨٦) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٧٨-٧٩؛ ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٥١-٥٩.

(١٨٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣ ص٣٣٥.

(١٨٨) سليمان إبراهيم العسكري، التجارة والملاحة في العصر العباسي، ص١٠٦.

وزادت تجارة سيراف من أهمية المدن والموانئ التي تمر عليها وجعلت لها بعدًا اقتصاديًا، فهي إما أن تكون مراكز تجارية تجتمع فيها منتجات الداخل فتحمل بالسفن السيرافية إلى مناطق التصدير، أو أن تكون مناطق استهلاكية تحمل إليها السفن السيرافية البضائع من الصين والهند وجنوب آسيا عند عودتها. أو أن تكون مراكز للتموين فتمر عليها السفن السيرافية للتزود بالمياه العذبة والمواد الغذائية. فيؤدي ذلك إلى زيادة أهميتها الاقتصادية والتجارية(١٨٩).

وكانت التجارة أبرز مظاهر النشاط الاقتصادي لسيراف على المحيط الهندي، وذلك لأهمية هذا المحيط فقد اكتسبت الملاحة التجارية فيه أهمية خاصة منذ آلاف السنين(١٩٠)، لكونه شريانًا بارزًا في التواصل الحضاري والثقافي لم ينافسه أي محيط أو مسطح مائي آخر.

وكان لثراء بلدان المحيط الهندي بالمنتجات الزراعية والنباتية والغابية والصناعية(١٩١)، وتنوع النشاط الإنتاجي فيها أكبر الأثر في تجارة سيراف، وأثرها الاقتصادي في البلاد الإسلامية.

كما أن المحيط الهندي يحيط بشبه الجزيرة العربية من ثلاث جهات ويجعل لها ساحلاً طويلاً عليه يلفها من خليج السويس غربًا إلى نهاية الخليج العربي شرقًا(١٩٢). وتتمركز على هذا الساحل مناطق إنتاج السلع التجارية التي سهلت على السفن

---

(١٨٩) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٨٢-٨٣؛ أبوزيد السيرافي، أخبار الصين والهند، ص١٠٥-١٠٩؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٠٤.

(١٩٠) أبوزيد السيرافي، أخبار الصين، ص١٠٣-١٠٩.

(١٩١) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص ١٣٩-١٤٠.

(١٩٢) أبوزيد السيرافي، أخبار الصين، ص١٠٦-١٠٨.

السيرافية حملها عبر المحيط(١٩٣) إلى مناطق استهلاكها في البلاد الإسلامية، خاصة أن التبادل التجاري بين المدن الإسلامية يتم في كثير من الأحيان عن طرق الملاحة، ذلك لرغبة التجار في مخر عباب البحر وتحمل أهواله على تحمل مشاق عبور الصحاري والأراضي الجرداء وتعرض قوافلهم التجارية للخطر.

وقد مهدت الطرق البرية التي تربط سيراف بكثير من مدن فارس من نقل هذه السلع(١٩٤)، وقد كان لهذا دور اقتصادي مهم تمثل في وجود وسطاء التجار، الذين يشترون البضائع من التجار القادمين منها مباشرة من مناطق الإنتاج ثم يقومون بعد ذلك بتسويقها إما محليًا أو إقليميًا، أو عالميًا، أو يعملون وسطاء بين هؤلاء التجار القادمين ببضائعهم وسلعهم من مناطق الإنتاج إلى مراكز التجارة ومنافذها.

كما كان له تأثير اقتصادي في إنشاء الأسواق والمراكز التجارية(١٩٥) إما في مناطق تجمع البضائع قبل نقلها للتصدير، أو على الموانئ الساحلية التي تستقبل هذه البضائع للتصدير، ذلك لأن بعض السلع الاستهلاكية تبقى في الموانئ مدة قبل تصديرها، وذلك يخضع لعوامل عدة إما لجاهزية السفن التي تقوم بنقلها لمنافذ الاستهلاك، أو لاتجاه الرياح الموسمية الصيفية والشتوية في المحيط(١٩٦).يدل على ذلك كثرة الأسواق والمراكز التجارية والتجار المتمركزين في السواحل والموانئ فقد ذكر الإدريسي(١٩٧) عدد

---

(١٩٣)المصدر نفسه، ص٩٢-٩٣.

(١٩٤) ابن رسته: الأعلاق النفسية، ص ١٠٤؛ ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٥١-٥٩.

(١٩٥) الإدريسي، نزهه المشتاق، جـ١ص٤١٠-٤١٥.

(١٩٦) محمد متولي، حوض الخليج العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٨١م، جـ٢، ص٤٦٥.

(١٩٧) نزهه المشتاق، جـ١، ص ٤١١-٤١٥، ٤١٩

الأسواق التي كانت منتشرة في كثير من المدن الإسلامية كما ذكر ابن بطوطة[١٩٨] التجار المتواجدين في الكثير من الموانئ على المحيط الهندي.

ولتجارة سيراف دور اقتصادي في بناء المخازن والمستودعات الكبيرة في مناطق تجمع البضائع والسلع التجارية[١٩٩]، ذلك لأن التجار الذين يحملون بضائعهم من مناطق الإنتاج إلى منافذ التصدير[٢٠٠] يضطرون في بعض الأحيان إلى البقاء في الموانئ مدة قبل شحن بضائعهم في السفن التجارية[٢٠١]؛ مما يستدعي ذلك العمل على حماية هذه البضائع الثمينة ووضعها في أماكن آمنة بعيدة عن الخطر؛ مما يضطر بعضهم إلى أن يستأجر مخزنًا أو مستودعًا لحفظ بضاعته. مما ينعش اقتصاديات هذه المدن والموانئ الساحلية ويرفع المستوى المعيشي فيها عن غيرها من المدن الداخلية. وهذا ما حدث لأهل سيراف فقد انتعش اقتصادها وزادت ثروات أهلها حتى أصبح الكثير منهم يتمتع بثروات طائلة[٢٠٢] وإن كان لا يعمل في تجارة البحر. وهذا ليس في سيراف فحسب إنما في مناطق متعددة[٢٠٣]، فغدا لأهل سيراف وجود على سواحل المحيط الهندي لممارسة التجارة[٢٠٤] على أن سيراف لم تكن بلدًا غنيًا فلا يوجد بها أنهار ولا زراعة وتعتمد في

---

(١٩٨) الرحلة، ص٣٠٠-٤١٦.

(١٩٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٠٢.

(٢٠٠) الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٩٢.

(٢٠١)محمد متولي، حوض الخليج العربي٢، جـ ص٤٦٤-٤٦٨.

(٢٠٢) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٩٢.

(٢٠٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٠٦، ٢٠٧؛ آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، جـ ٢ ص٤٣٨.

(٢٠٤) أبوزيد السيرافي، أخبار الصين، ص١٠٤.

ذلك على البلاد القريبة منها[٢٠٥] التي تزودها بما تحتاجه من المياه والمواد الغذائية، إلا أنه عرف عن أهلها الغنى والثراء.

فكانت هذه المخازن والمستودعات مناطق جذب للأيدي العاملة، حيث يجد العامل فيها مصدر رزق، وذلك بعمله في تخزين البضائع في المستودعات، ثم تحميلها على السفن عند جاهزيتها. كذلك العمل حراسًا لهذه المستودعات التي تحوي ثروة طائلة مما جعل لتجارة سيراف بعدًا اقتصاديًا في جذب الأيدي العاملة لتنشيط تجارتها.

كما كان لتجارة سيراف تأثير اقتصادي في صناعة السفن. فإذا كانت التجارة البحرية في سيراف قوامها السفن البحرية، فهي بحاجة إلى سفن كبيرة وضخمة تستوعب تجارتها. فكان من الطبيعي أن تعمل على صناعة السفن الكبيرة التي يستوعبها ميناء سيراف[٢٠٦]، والسفن الصغيرة التي تنقل البضائع الواردة لها من منافذها التجارية العالمية إلى الموانئ التي لا تستقبل إلا السفن الصغيرة. مما يعني ذلك الحاجة إلى توفر المواد الخام والأيدي العاملة والخبرات فينتج عن ذلك حركة اقتصادية متمثلة في الصناعة وجذب الأيدي العاملة المدربة.

وقد يلجأ بعض التجار إلى بناء السفن في مناطق أقل كلفة تتوفر فيها الأيدي العاملة المدربة والمواد الخام. فيعمد هؤلاء التجار إلى موانئ الهند أو الصين أو جنوب شرق آسيا لتوفر هذه المواد وقلة تكلفتها، وبعد تمام صناعة هذه السفن يعمل التجار على تحميلها بالأخشاب والبضائع المختلفة والعودة بها إلى سيراف[٢٠٧]. وبذلك يحقق هؤلاء التجار لسيراف بعدًا اقتصاديًا من الأرباح التي تضاعفت. بالإضافة إلى صناعة

---

(٢٠٥) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٧٨؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص٤١٠-٤١١.

(٢٠٦) فيليب حتي، تاريخ العرب مطول، ص٤١١-٤١٣.

(٢٠٧) المسعودي، مروج الذهب، جـ١ص١٤٠.

السفن الكبيرة، إضافة إلى أن بقاءهم في الموانى الهندية أو الصينية أتاح لهم العمل بالتجارة، فيعودون أكثر ثراء. ولعل هذا هو السبب الذي جعل البعض ينسب سفن سيراف إلى الصين(٢٠٨).

وقد أثّرت تجارة سيراف في الصناعات المحلية، وتنافست المدن والأقاليم الإسلامية على زيادة إنتاجها الصناعي لتصديره عبر السفن السيرافية إلى مناطق الاستهلاك(٢٠٩). وقد اشتهرت الكثير من المدن الفارسية (٢١٠) ذات العلاقة التجارية الوثيقة مع سيراف التي تصدر منتجاتها الصناعية المتنوعة. عبر الطرق البرية الضخمة التي تربطها بسيراف بالصناعة وقد أدى ذلك إلى ازدهار صناعي كبير شهدته المدن الإسلامية، وقد صاحب هذا الازدهار زيادة في حركة التصدير والاستيراد.

كما أسهمت تجارة سيراف في الصناعات اليدوية كحياكة السجاد والنسيج الموشى للتعليق على الجدران والحرير والقطن(٢١١)، والمنسوجات الصوفية وأغطية الوسائد والأثاث وأدوات المطبخ(٢١٢) والعباءات المصنوعة من الحرير، والصابون والزجاج والفسيفساء والبسط(٢١٣).

وأسهمت تجارة سيراف في الصناعات الدوائية والاستشفائية؛ لأن كثيراً من السلع التجارية التي حملتها سفن سيراف من الهند والصين وجنوب شرق آسيا مثل التوابل والزنجبيل والقرنفل والقرفة والهيل والخولنجان كانت تستخدم في صناعة

---

(٢٠٨) أبوزيد السيرافي، أخبار الصين والهند، ص١١١.

(٢٠٩) شوقي عبد القوي عثمان، تجارة المحيط الهندي، ص١٣٠-١٤٠.

(٢١٠) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص٥١-٥٩.

(٢١١) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، جـ٢ ص٣٥٧.

(٢١٢) فيليب حتي، تاريخ العرب مطول، ص٤١٣.

(٢١٣) المرجع نفسه، ص٤١٥.

الأدوية وذلك لمواكبة التقدم الطبي الذي شهدته الحضارة الإسلامية في العصر العباسي. فقد احتاجت الكثير من المراكز الطبية والمشافي والصيدليات ومحلات العطارة المنتشرة في مدن الدولة العباسية وأقاليمها إلى هذه السلع والمنتجات التي دخلت في صناعة العقاقير الطبية وحفظ الأطعمة وتحسين مذاقها.

وكان لتجارة سيراف تأثير اقتصادي كبير على أهل سيراف تمثل ذلك في الثراء الفاحش الذي تمتع به الكثير من أهلها نتيجة انشغالهم بالتجارة فقد أورد الاصطخري[٢١٤] وغيره[٢١٥] ما كان ينفقه التاجر العادي في سيراف على بيته فذكر أنه ينفق مائة ألف درهم وربما أنفق بعضهم أكثر من ثلاثين ألف دينار. كما بلغت ثروة بعضهم نحو ستة ملايين درهم جمعها من عمله في التجارة. كما ألف بعضهم التجارة وركوب البحر فربما بقي في البحر عمره كله[٢١٦].

وأورد الإدريسي[٢١٧]: " أن أهل سيراف تجار مياسير وأهلها مولعون بكسب المال واستجلابه على أي وجه أمكن وهم أكثر عباد الله تغربًا وتجولاً في الآفاق حتى أن الرجل منهم يتجول العام والعشرين ولا يرجع إلى أهله...".

فهم بذلك أغنى تجار فارس كلها وخير شاهد على ذلك ما كان لهم من مساكن عالية ذات طبقات عديدة[٢١٨] مبنية من الساج الغالي الثمن[٢١٩] الذي تجلبه السفن

---

(٢١٤) المسالك والممالك، ص٩٣.

(٢١٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص٤١٠؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٤٢٦؛ آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، جـ٢ ص٤٣٩؛ فيليب حتى، تاريخ العرب مطول، ص٤١٣.

(٢١٦) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٨٣

(٢١٧) نزهة المشتاق، جـ١ ص٤١٠.

(٢١٨) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٢١٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٢٦.

السيرافية من تجارتها في المحيط الهندي[٢٢٠]. فالمقدسي[٢٢١] يعدها دهليز الصين وخزانة فارس وخراسان. ويضيف أنه لم ير في الإسلام أعجب من دورها ولا أحسن قد بنيت من خشب الساج والآجر شاهقة تشترى الدار الواحدة بفوق المائة ألف درهم. أما الإدريسي[٢٢٢] فيرى أن سيراف فرضة فارس ومبانيها من الساج وأبنيتهم طبقات مشتبكة البناء كثيرة الأهل، ولأهلها همم في نفقات الأبنية وضروب التحسين والتحصين.

فمما أورده المقدسي والإدريسي يتبين لنا مدى ما كان ينفقه أهل سيراف على بناء مساكنهم؛ مما يدل على الترف والرفاهية التي كانوا يتمتعون بها، وكل ذلك من عوائد عملهم بالتجارة.

كان لتجارة سيراف بعد اقتصادي في إنشاء الخانات والفنادق في البلاد الإسلامية، ذلك لأن التجار يحتاجون في كثير من الأحيان – أثناء رحلاتهم التجارية - إلى البقاء في بعض المدن والموانئ للمبيت والراحة. أو للانتظار حتى يتم تحميل سفنهم بالبضائع التجارية المعدة للتصدير. أو إصلاح سفنهم في حال تعرضها لأي طارئ أو خلل أو لأسباب تتعلق بالرياح.

وإنشاء الخانات كان له بعد اقتصادي على الدولة الإسلامية، كما أنه يؤكد رقي الحضارة الإسلامية وتقدمها، واهتمامها بأحوال المسلمين والغرباء، وقد انتشرت الخانات على طول الطرق التجارية بين المدن الإسلامية. وكان أكثر روادها من التجار وطلبة العلم.

---

(٢٢٠) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص٤١٠.

(٢٢١) أحسن التقاسيم، ص٤٢٦.

(٢٢٢) نزهة المشتاق، جـ١ ص٤٢٦.

وكانت هذه الخانات والفنادق عاملاً مساعدًا للتجار وطلبة العلم[٢٢٣] للتنقل من قطر إلى آخر من أقطار البلاد الإسلامية ، كما كان بعضها يقدم الضيافة من طعام وشراب للقادمين إليها ؛ لذا عرفت باسم دار الضيافة[٢٢٤].

ولم تكن هذه الخانات والفنادق متمركزة في عواصم الأقاليم الإسلامية الكبرى فقط بل وجدت في الكثير من القرى والأقاليم النائية[٢٢٥] كما كانت هذه الفنادق تحتوي تحتوي على قسم خاص لحفظ الأمانات[٢٢٦] والأموال مما يسهل على التجار مهامهم التجارية وحفظ أموالهم طوال فترة بقائهم في هذه المدن.

وقد أثّرت تجارة سيراف في حياتها الاجتماعية ، فقد عاش أهلها –الذين يمثلون العنصر الفارسي سكان البلاد الأصليين والعرب الذين استقروا في سيراف قبل الإسلام أثناء هجرة القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية إلى سواحل الخليج العربي الشرقية والغربية[٢٢٧] وزاد عددهم بعد الفتح الإسلامي لبلاد فارس [٢٢٨]– عاشوا حياة اجتماعية مستقرة مترفة نتيجة اشتغالهم بالتجارة. كما اختلط أهل سيراف بأجناس عديدة مختلفة العناصر والأديان قدمت لسيراف بهدف التجارة وتسويق بضائعهم ، منهم الهنود والصينيون وعدد من اليهود[٢٢٩] فتأثّر أهل سيراف بعاداتهم وتقاليدهم

---

(٢٢٣) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ط ٣، ١٩٧٣م، جـ٢٥ ص٤٩٨.

(٢٢٤) ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، جـ٥ ص٣٩.

(٢٢٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ١جـ٣ ص٢٩٢.

(٢٢٦) ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٠ ص٢٦٥.

(٢٢٧) فاروق عمر فوزي، الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط ١ ٢٠٠٠م، ص٢٣.

(٢٢٨) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، جـ٤ ص١٨١-١٨٢.

(٢٢٩) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص١٣١.

وتعاملهم التجاري وأثّروا فيهم، وأدى ذلك إلى ثراء أهل سيراف واتساع الحركة التجارية وازدهار المدينة.

والتجار في سيراف يمثلون غالبية السكان؛ لأن أهلها إما تجار يعملون في تجارة البحر أو ملاحون يعملون بالملاحة البحرية ويمتلكون السفن التجارية ويتمتعون بثروة كبيرة وقد أثّر ذلك في الحياة الاجتماعية، وكان له نتائج إيجابية عليها، حيث عاش أهلها حياة اجتماعية مترفة من حيث المسكن والمأكل والمشرب والملبس والترف والرفاهية والكماليات. وقد كانت تصلهم هذه المواد من مناطق إنتاجها مباشرة.

كان لأهل سيراف نشاط تجاري في الكثير من المدن الإسلامية وغيرها، ففي بغداد عملوا بالتجارة واستيراد السلع الشرقية وتصديرها فامتلكوا ثروة طائلة(٢٣٠). كما كان لهم نشاط تجاري في الهند والصين زاد من ثروتهم الضخمة وكان لحسن تعاملهم وأمانتهم دور في نشر الإسلام هناك(٢٣١) ومنهم من يعود إلى سيراف – بعد هذا العمل الطويل – فيجلب معه الأموال الطائلة التي اكتسبها فيعيش في غاية الرفاهية ورغد العيش(٢٣٢).

وقد ازدهرت سيراف بسبب هذا النشاط التجاري لأهلها وبلغت قمة ازدهارها في العصر العباسي الأول لكثرة العائد عليها من تجارة الشرق وامتلاء أسواقها بسلع وبضائع هذه التجارة. وقد انعكس ذلك على الرفاه الاجتماعية الذي عاشه أهل سيراف. فكان تجار سيراف ينافسون الخلفاء في ثرائهم(٢٣٣)، فكان لبعضهم خدم خاص

---

(٢٣٠) عطيه القوصي، تجارة مصر في البحر الأحمر، ص٥٣.

(٢٣١)بدر الدين الصيني، العلاقات بين العرب والصين، ص ١٦٤.

(٢٣٢)المسعودي، مروج الذهب، جـ٢ ص١٤٠، ١٤٢.

(٢٣٣) عطيه القوصي، تجارة مصر في البحر الأحمر، ص٥٤.

يخدمون في منازلهم وقصورهم ويدفعون لهم مرتبات عالية[٢٣٤]، مما أنعش اقتصاديات الطبقة العاملة في سيراف وأصبحت تملك الثروة.

وبلغ من رفاهية أهلها أنهم بالغوا في تزيين منازلهم وقصورهم التي ارتفع بعضها إلى ست طبقات[٢٣٥] شيدوها بأخشاب الساج المستورد من الصين[٢٣٦] وزينوها وزينوها بالتحف الغالية الثمن والمستوردة من الشرق[٢٣٧]. وقد بلغت نفقات بناء بعض مساكن التجار أكثر من ثلاثين ألف دينار[٢٣٨].

وبلغ من ثراء تجار سيراف أنه أصبح لهم مديرو أعمال ووكلاء يديرون أعمالهم في الموانئ والأسواق بالعراق وعدن وغيرها[٢٣٩].

الخاتمة

الآن وقد أنهيت هذا البحث، فإنه ينبغي أن أعرض لأهم النتائج التي أمكن الوصول إليها:

بيّنت الدراسة مدى ما تتمتع به سيراف من موقع استراتيجي مهم جعلها تتحكم في خطوط سير الملاحة والتجارة بين الخليج العربي والمحيط الهندي. إضافة إلى صلاحية مينائها للملاحة ورسو السفن الكبيرة. فموقعها الجغرافي أثّر في اقتصادها وجعل جل أهلها يعملون بالتجارة حتى احتلوا المرتبة الأولى في الأعمال التجارية في منطقة الخليج.

---

(٢٣٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٨٣-٢٨٤.

(٢٣٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص٤١٠.

(٢٣٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٤٢٦.

(٢٣٧) الإدريسي، نزهة المشتاق، جـ١ ص٤١٠.

(٢٣٨) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، جـ٢ ص٤٣٩.

(٢٣٩) ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٩٢-٢٩٣؛ آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، جـ٢ ص٤٣٨.

أوضحت الدراسة مدى أهمية الطرق البرية الضخمة التي ربطت سيراف ببلاد فارس وأثرها في تجارة سيراف في تسهيل عملية نقل السلع والبضائع والمنتجات المختلفة إلى مينائها.

بيّنت الدراسة مدى ما قامت به سيراف من دعم تجارة الخليج العربي في العصر العباسي الأول، ذلك لأنها منطقة تلتقي فيها السفن الصغيرة المحملة بسلع المدن الإسلامية وأقاليمها ثم تعمل على نقلها بالسفن الكبيرة إلى منافذ الاستهلاك.

تبين لنا من خلال ما بلغته تجارة سيراف، وما وصلت إليه من موانئ مختلفة في الهند والصين وجنوب شرق آسيا أنه لا يوجد عائق أو مانع طبعي أمام انطلاق سفنها التجارية لمخر عباب البحار، بل إن العوائق الطبعية حولتها عزيمة تجار سيراف إلى عوامل مساعدة. فها هو المحيط الهندي بكل ما فيه من رياح عاتية وأمواج صاخبة وصخور مرجانية ينحني صامتًا أمام تجار سيراف الذين عرفوا أسراره وسخروها لصالحهم فاستثمروا الرياح ومواعيدها لتسيير سفنهم كما أفادوا من التيارات البحرية.

أبرزت الدراسة أن تجار سيراف كان لهم اليد الطولى في التجارة في أغلب موانئ المحيط الهندي، فهم الذين كانوا يباشرون الأعمال التجارية يدعمهم الكثير من العرب. كما كان لهم قصب السبق في التفوق الملاحي.

بيّنت الدراسة أنه مع ازدهار ميناء سيراف التجاري لموقعه الاستراتيجي ازدهرت معه بعض الموانئ الصغيرة التي اتخذتها تجارة سيراف محطات للتموين والتزود بالمواد الغذائية. فلم يكن صغر حجمها وضحالة الماء فيها عائقًا أمام رسو السفن الكبيرة التي كانت تقف خارج الميناء وترسل سفنًا صغيرة للتزود بالماء والمؤن مما أنعش هذه الموانئ وجعل لها بعدًا اقتصاديًا.

أبـرزت هـذه الدراسـة مـدى مـا أسـهمت بـه تجـارة سـيراف مـن زيـادة للإنتـاج الزراعـي، وتنـافس المدن الإسـلامية علـى الاهتمـام بالزراعـة وتنـوع الإنتـاج وجودتـه. لتوفر المستهلك وسهولة التصدير.

كما كـان لسـيراف تـأثير اقتصـادي أسـهم في تقـدم الصـناعة في المـدن الإسـلامية وأقاليمها التي واكبت زيادة الإنتاج الزراعي وقامت عليه. فزاد بذلك التبـادل التجـاري وتنوع.

وأوضـحت الدراسـة مـدى إسـهام تجـارة سـيراف في إنشـاء الأسـواق والمراكـز التجارية الكبيرة في المدن الإسلامية المختلفة ومدى ازدهارهـا في العصـر العباسـي الأول وتعددها لتسويق هذه المنتجات التجارية المحلية منها والعالمية.

وأبرزت الدراسة دور تجارة سيراف في استقطاب الأيـدي العاملـة المدربـة وزيـادة إنتاجيتهـا. ومـدى إسـهامهم في التطـور الاقتصـادي الـذي شـهدته الـبلاد الإسـلامية في العصر العباسي الأول.

كما أوضحت الدراسة مدى إسهام تجارة سيراف في التقدم الطـبي الـذي شـهدته الحضارة الإسلامية وذلك من خلال استيرادها للمـواد الـتي تـدخل في تركيـب الأدويـة التي تحتاجها المشافي والمراكز الطبية والمستشفيات بالإضافة إلى العطارين.

ولعل أهم ما دفـع تجـار سـيراف إلى العمـل التجـاري ونقـل السـلع التجاريـة مـن مكـان إلى آخـر هـو أن الـبلاد الإسـلامية في العصـر العباسـي الأول أخـذت بأسـباب الحضارة والتمدن وألفت حياة جديدة من الرفاهية والثراء والمتعة فكان لابـد لهـا مـن أن تحصل على ما يؤمن لها التمتع بهذه الحاجات.

كما أبرزت الدراسة مدى ما وصل إليه أهل سيراف مـن ثـراء وغنـى ومـا تمتعـوا به من رفاهية في جميع مجالات الحياة نتيجة اشتغالهم بالتجارة. ولم يقتصـر وجـود أهـل

سيراف على سيراف وحدها إنما وجد عدد منهم في مناطق مختلفة من البلاد الإسلامية بالإضافة إلى وجودهم في بعض موانئ المحيط الهندي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

الإدريسي: أبوعبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي (ت: ق٦)

[١] *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، (د. ت).

الاصطخري: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: ق٤)

[٢] *المسالك والممالك*، تحقيق د. محمد جابر عبد العال، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطبخي (ت: ٧٧٦هـ)

[٣] رحلة *ابن بطوطة المسماة (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د. ت)

البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت: ٢٧٩هـ)

[٤] *فتوح البلدان*، تعليق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

الجهشياري: أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت: ٣٣١هـ)

[٥] *الوزراء والكتاب*، تحقيق مصطفى السقا ورفاقه، مطبعة الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ).

[٦] *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

ابن حوقل: أبو القاسم محمد النصيبي (ت: ٣٨٠هـ)

[٧] *صورة الأرض*، ليدن، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م.

ابن خرداذبه: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: ٣٠٠هـ)

[٨] *المسالك والممالك*، تحقيق د. محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

الذهبي: شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٧هـ)

[٩] سير *أعلام النبلاء*، تحقيق على أبوزيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

ابن رسته: أبوعلي أحمد بن عمر (ت: ٢٨٤هـ).

[١٠] *الأعلاق النفسية*، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

أبوزيد السيرافي: أبوزيد حسن (ت: ق٣هـ).

[١١] *أخبار الصين والهند*. الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)

[١٢] *تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، لبنان، (د. ت).

ابن عبد الحق: عبد المؤمن البغدادي(ت: ٧٢٩ه)

[١٣] *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*، تحقيق علي البجاوي، دار أحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

ابن الفقيه الهمذاني: أبوبكر أحمد بن محمد (ت: ٢٩٠هـ).

[١٤] *مختصر كتاب البلدان*، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

القزويني: زكريا بن محمد بن محمد (ت: ٦٢٨هـ)

[١٥] *آثار البلاد وأخبار العباد*، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ).

[١٦] *التنبيه والإشراف*، دار صادر، لبنان، (د. ت).

[١٧] مروج *الذهب ومعادن الجوهر*، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

المقدسي: أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الشافعي (ت: ٥٦٠هـ)

[١٨] *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، طبعة ليدن، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ).

[١٩] معجم *البلدان*، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت: ٢٨٤هـ).

[٢٠] *البلدان*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

[٢١] *تاريخ اليعقوبي*، دار صادر، لبنان، بيروت، (د. ت).

ثانياً: المراجع

د. بدر الدين الصيني.

[٢٢] *العلاقات بين العرب والصين*، مصر، ١٩٧٤.

د. حسان علي حلاق

[٢٣] تعريب *النقود والدواوين في العصر الأموي*، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.

د. سليمان بن إبراهيم العسكري.

[٢٤] *التجارة والملاحة في العصر العباسي*، القاهرة، ١٩٧٣م.

د. شوقي عبد القوي عثمان

[٢٥] *تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية عالم المعرفة*، الكويت، ١٩٧٨م.

د. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي.

[٢٦] *عُمان وتاريخها البحري*، عمان، ١٩٧٩م.

د. عطية القوصي

[٢٧] *تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية*، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة ١٩٧٤م.

د. فاروق عمر فوزي

[٢٨] *الوسيط في تاريخ الخليج العربي في العصر الإسلامي الوسيط*، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٩٠م.

د. قدري قلعجي.

[٢٩] *تاريخ الخليج العربي*، بيروت، ١٩٦٥م.

د. محمد متولي.

[٣٠] حوض *الخليج العربي*، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م.

د. نعيم زكي فهمي.

[٣١] *طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب*. الهيئة المصرية الكتاب القاهرة، ١٩٧٣م.

د. نقولا زيادة

[٣٢] *الجغرافيا والرحلات عند العرب*، بيروت، ١٩٦٢م.

ثالثاً: المراجع المعربة

آدم متز.

[٣٣] *الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري*، تعريب محمد عبد الهادي أبوريدة، دار الكتاب العربي، بيروت (د. ت).

ف. هايد

[٣٤] *تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى*، تعريب أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

د. فيليب حتى.

[٣٥] *تاريخ العرب مطول*، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، ١٩٧٤م.

ول ديورانت.

[٣٦] *قصة الحضارة*، ترجمة محمد بدران، الطبعة الثالثة، ١٩٧٣م.

Business and its economic dimensions in Seraf Port during the first Abbasid era (132-232 AH / 749 -846 AD)

Dr. Hila Mohammed Ali Algsir
Princes Nora Bint Abdul Rahman University, Faculty of Arts, Department of History

Abstract. The research is about the business and its economic dimensions in Seraf Port during the first Abbasid era (132-232 AH / 749 AD -846 AD), where a lot of the Islamic first Abbasid cities and ports led a prominent role in the development and prosperity of the Islamic civilization. Seraph is one of the cities that participated in this role, its commercial activity.

Seraf's strategic location has helped it to do that prominent and important role as it is located on the east coast of the Arabian Gulf . Moreover, it's port can accommodate large ships and that's help exporting and importing of goods and economic products very easy .

Serafian traders realized the most popular and consumed goods and products in the Arabian Gulf, Persia and the other Islamic cities. So they were keen to import them from their places of origin and sold in outlets consumption, thus affecting the commercial goods traded with the trade of the Indian Ocean and make its economic dimension.

Seraf trade also contributed to increase agricultural and industrial production, and Islamic cities competed for the caring of agriculture, industry and the diversity and quality of production. To provide the consumer with ease export. Which contributed to the creation of markets and large commercial centers, attracting trained manpower and increase productivity.

Seraf trade helped medical advances in the Islamic civilization and that was through the import of materials that go into the installation of drugs needed by hospitals and medical centers and hospitals in addition to the weed [herbal]sellers.

The Seraf trade highlighted how rich the Serfian people became and how they got welfare in all fields of life as a result of their business .